لا يأتون تطيبا لنا طه ولا ينفقون اي نفقة من واجب او غيره الا وهم
كارهون اي في حال الكراهة وان ظهر خلاف ذلك وذلك كله لعدم
النية الصالحة وعدم الابتغاء طوعا لان ذلك بحسب الظاهر وهذا
بحسب الواقع فلا تعجبك يا محمد اموالهم اي وان انفقوها في سبيل
الله وجهزوا بها الغزاة فان ذلك من غير اخلاص منهم ولا لحسن
نية ولا لجميل طوية ولا اولادهم الذين يتجملون بهم فان ذلك استدراج
ووبال كما قال تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
وان كان يتراءى انها لذيذة لان ذلك من شأن الحياة وتعذيبهم
فيها بسبب ما يكابدون من جمعها وحفظها من المتاعب وما يرون
فيها من الشدائد والمصائب فان قيل هذا لا يختص بالمنافق فما
فائدة تخصيصه به اجيب بان المؤمن قد علم انه مخلوق للاخرة
وانه يثاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا فلم يكن المال والولد
في حقه عذابا والمنافق لا يعتقد ذلك فبقي ما يحصل له في
الدنيا من التعب كحزنه والغم على المال والولد عذابا عليه
في الدنيا وتزهق اي تخرج انفسهم بسببها وهم اي والحال انهم كافرون
اي يموتون على الكفر فتكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب
الاخرة وهكذا كل من اراد الله تعالى استدراجه في الغالب كثر
ماله وولده فكثر اعجابه بماله وولده فبطره وكفر نعمة الله
والاعجاب السرور بالشيء مع نوع الافتخار به ومع اعتقاد انه
ليس لغيره ما يساويه وهذه الحالة تدل على استغراق النفس
بذلك الشيء وانقطاعه عن الله تعالى فانه لا يبعد في حكم
الله تعالى ان يزيل ذلك الشيء عن ذلك الانسان ويجعله
لغيره والانسان متى كان متذكرا لهذا المعنى زال الاعجاب بذلك
الشيء

الشيء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم
يقول هلك المكثرون وقال انما مالك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وروي من كثر ماله
اشتد حسابه ومن ازداد من السلطان قربا ازداد من الله بعدا
والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة والمقصود منها الزجر عن
الاطناب الى الدنيا والمنع من التهالك في حبها والافتخار بها لان
الانسان خلق للاخرة لا للدنيا فينبغي ان لا يشتد عجبه بالدنيا
وان لا يميل قلبه اليها لان المسكن الاصلي له هو الاخرة لا الدنيا
ولما بين تعالى كون المنافقين مستجمعين لكل مضار الدنيا والاخرة
خائبين عن جميع منافع الاخرة والدنيا عاد الى ذكر قبائحهم وفضائحهم
فمنها اقدامهم على الايمان الكاذبة كما قال تعالى ويحلفون اي المنافقون
بالله اذا جاؤوا اليكم انهم لمنكم اي على دينكم وملتكم وما هم منكم اي
لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون منكم ان تفعلوا بهم
ما تفعلوا بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ
اي حصنا يلجؤون اليه وقيل لو وجدوا مهربا لهربوا اليه وقيل
لو يجدون قوما يأمنون عندهم على انفسهم منكم لصاروا اليهم
ولفارقوكم او مغارات اي سراديب جمع مغارة وهو الموضع الذي
يغور فيه الانسان اي يستتر او مدخلا اي موضعا يدخلونه لولوا
اليه والمعنى انهم لو وجدوا مكانا على احد هذه الوجوه الثلاثة
مع انها شر الامكنة لدخلوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون اي يسرعون
في دخول ذلك المكان اسراعا لا يرد وجوههم شيء ومن هنا يقال
جمح الفرس وهو فرس جموح وهو الذي اذا حمل لا يرده اللجام ثم ذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1